

العلاقة بين مكونات البراديم

أ.د سامح جميل عبد الرحيم (رحمه الله)
أستاذ أصول التربية كلية التربية جامعة المنيا

النموذج (البراديم) Paradigm هو مصفوفة من المعتقدات والتصورات (١) تقوم على مجموعة من الافتراضات الفلسفية، بشأن طبيعة المعرفة أو طبيعة الوجود وطبيعة الواقع الاجتماعي والمنهجية المستخدمة في دراسة هذا الواقع. والافتراضات الفلسفية المتعلقة بالوجود والإنسان والمعرفة تحدد نوع البراديم (وهو ما سيتم عرضه في الجزء الأول من المقرر). أما المنهجية فتحدد طريقة دراسة هذا الواقع (وهو ما سيتم عرضه في الجزء الثاني من المقرر)، والشكل المرفق يوضح العلاقة التي نتحدث عنها ونفسرها هنا.

والافتراضات الفلسفية بشأن طبيعة المعرفة وطبيعة المكون أو الحقيقة الاجتماعية (الانطولوجي) وطبيعة الإنسان الفاعل، بجانب طرق معرفة هذا الوجود والحقيقة الاجتماعية (الابستمولوجي) تصنع أساساً براديميا للبحث في التخصص، وتساعد الباحثين في اختيار المشكلة والأسئلة التي تسأل، والنظريات التي تستخدم في إنتاج معرفة صادقة. والبعض مثل "Creswell كريس ويل" يطلق عليها وجهات نظر عالمية World Views. وهنا نتفق مع تسمية "جوبا ولنكولن Guba & Lincoln" فنسميها براديمات، فهذه الفروض الانطولوجية والابستمولوجية تعبا في براديمات توجه البحث اليومي (٢)، وتضع الأساس النظري للنظر في الظاهرة وتفسير النتائج. فتعطي البناء الضوئي المعبر عنه في أعلى الشكل التخطيطي. فالافتراضات الفلسفية والموقف الانطولوجي والابستمولوجي الواقعي الذي يرى للحقيقة وجود خارجي يتمشى مع البراديم الوصفي Positivist Paradigm، فهو يميل إلى افتراض أن العالم الاجتماعي مكون من قطع امبريقية مادية نسبياً وعلاقات يمكن أن تحدد وتدرس وتقاس بطرق مشتقة من العلوم الطبيعية (٣)، ولأن الموقف الانطولوجي يحدد الموقف الابستمولوجي، فإن الموقف الواقعي الذي تأخذ به الوضعية يولد معرفة موضوعية موجودة في الخارج Outthere (٤). أما البراديم التفسيري Interpretivist فموجة لفهم العالم على ما هو عليه على مستوى الخبرة الذاتية، ويسعى إلى التفسير في نطاق الوعي الفردي والذاتية Individual Consciousness and Subjectivity داخل اطار مرجعي للمشاركة مقابل ملاحظ الفعل، وبالتالي ففي تناوله لعلم الاجتماع يميل إلى أن يكون بنائياً Constructivist، أو رسماني Nominalist، ومضاد للوصفية Antipositivist، وطوعي Voluntarism، وايدولوجي Ideographic، فهو يرى العالم على أنه عملية ناشئة تخلق بواسطة الأفراد المعنيين، والعالم الاجتماعي ليس له وجود خارج وعي الأفراد (٥) والبراديم التفسيري بموقفه النسبي، هذا من الوجود يتمشى مع البنائية Constructivist، والنظرية النقدية Critical Theory، وما بعد الحداثة Post-modernism، والنسوية أو الأنثوية Feminism التي تعتمد البراديم التفسيري بموقفها الانطولوجي النسبي (٦)، وهكذا تولد الوضعية معرفة موضوعية وتولد التفسيرية

معرفة ذاتية، وتقف البرجماتية Pragmatism بتعديتها المنهجية Pluralism موقفاً وسطاً في محاولة كسر الضجوة بين الاستمولوجيا الوصفية والابستمولوجيا التفسيرية (٧)، وتلك هي وجهات النظر العالمية Worldviews أو البراديمات Paradigms التي سنعرض لها كما قلنا في الجزء الأول.

المنهجية Methodology أساسية في عملية البحث؛ لأنها العدسات التي من خلالها ينظر الباحث عند صنع القرارات، حول اكتساب المعرفة وحول الظواهر الاجتماعية والحصول على إجابات لأسئلة البحث (٨)، والمنهجية علم دراسة كيفية إجراء البحث العلمي، وفيه تدرس الخطوات المختلفة التي يتبناها الباحث بشكل عام في دراسته للمشكلة بجانب المنطلق وراءها، من حيث فهم الافتراضات التي تستند إليها التقنيات المختلفة، ومعرفة المعايير التي يمكنهم بها تحديد أن بعض الأساليب والإجراءات سوف تكون قابلة للتطبيق على بعض المشكلات، بينما أساليب وإجراءات أخرى لا تصلح. وبالتالي يمكن أن يحدد بدقة القرارات التي يختارها ولماذا يختارها؟ حتى يصمد لتقييم الآخرين (٩). وبذلك يمكن القول بأن المنهجية لها عدة أبعاد، وأن طرق البحث Research Methods جزء من المنهجية – فالمنهجية تحدد أنماط تصميم البحث Research Designs (أو المقاربات Approaches) وطرق البحث Research Methods. وهكذا نجد لدينا منهجية الوصفية The Methodology of Positivism كمية Quantitative. بينما منهجية التفسيرية Interpretivism كيفية Qualitative. بينما البرجماتية Pragmatism بتعديتها Plurality تأخذ بطرق بحث مختلفة Mixed Methods Research (MMR) تقع في مجال التعدد البراديمي، حيث توظف الوصفية والتفسيرية معاً. وهكذا فإن اختيار منهجية البحث Research Method duty يحدد بواسطة البراديم النظري الكامن وراءه وغرض البحث وأسئلة البحث، فأسئلة البحث تحدد المنهجية التي يجب أن تستخدم لفهم الواقع والحقيقة (١٠).

وتصميم البحث Research Design أو المقاربة Approach تعني خطط Plans وإجراءات Procedures للبحث، تشمل الخطوات بدءاً من الافتراضات العامة إلى الطرق التفصيلية لجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها (١١)، وبالتالي فهي تحدد وتضبط جمع البيانات وعمليات التحليل، وهي طرق لتصميم وتنفيذ البحث ونسجها إستراتيجيات بحثية Research Strategies. والتصميمات والمقاربات البحثية في نطاق المنهجية الكيفية تركز قليلاً على النتائج الرقمية. بينما تركز كثيراً على الفحص المعمق In-depth Expiration وتحليل أبعاد معينة وخصائص معينة للموضوعات المفحوصة وتتمشى مع الاطر التفسيرية النقدية Critical Interpretive Frameworks (١٢)، وتشمل دراسة الحالة Case Study (المعرفة بحالة معينة) والبحث التاريخي Historical Research (المعرفة بالتاريخ) والنظرية التامة Grounded Theory (المعرفة بالعملية Process والمحصلة أو النتيجة Outcome) والاثنوجرافية Ethnography (معرفة بالثقافة Culture) والفينومينولوجي Phenomenology (المعرفة بالخبرة الحية المعاشة Lived Experience) (١٣). والتصميمات والمقاربات البحثية الكمية تستخدم عندما يكون الباحثون مهتمون بتقديم مقاييس رقمية Numerical Measures وتطبيق اختبارات إحصائية Statistical Tests (لعلاقات بين متغيرات)، وهي تتمشى مع التوجه

الوضعي Positivist Orientation وما بعد الوصفي Post-Positivist (براديم البحث) الذي يتم تبنيه شعورياً أو لا شعورياً بواسطة الباحثين (١٤)، ويستخدم فيه التجريب Experimentation والمسح Survey، ودراسة الحالة Case Study.

البحث الكيفي مقابل الكمي (❖)

المحك	البحث الكيفي Qualitative	البحث الكمي Quantitative Research
- الفرض Purpose.	❖ لأجل فهم وتفسير التفاعلات الاجتماعية.	❖ اختبار الفروض والنظر في السبب والأثر والتنبؤ.
- الجماعة المدروسة.	❖ مجموعة صغيرة وغير منتقاة عشوائياً.	❖ مجموعة أكبر ومنتقاة عشوائياً.
- المتغيرات.	❖ دراسة الكل وليس متغيرات.	❖ متغيرات محددة تدرس.
- نمط البيانات التي تجمع.	❖ الكلمات أو الصور أو الأشياء.	❖ الأرقام والإحصاءات.
- شكل البيانات التي تجمع.	❖ بيانات كيفية، مثل: استجابات مفتوحة، النهائية، والمقابلات وملاحظات المشارك، والملاحظات الميدانية Field Notes، والتفاعلات Reflections.	❖ بيانات كمية قائمة على مقاييس دقيقة تستخدم أدوات جمع بيانات منظمة ويمكن التحقق من صحتها Structured, Validated Data Collection Instruments.
- نمط تحليل البيانات.	❖ تحديد النماذج والملاحم والموضوعات.	❖ تحديد العلاقات الإحصائية.
- الموضوعية والذاتية.	❖ الذاتية متوقفة.	❖ الموضوعية شئ حاسم أساسي.
- دور الباحث.	❖ الباحث وتحيزاته يجب أن تعرف للمشاركين في الدراسة، وشخصيات المشاركين يجب أن تعرف للباحثين.	❖ الباحث وتحيزاته غير معروفين للمشاركين في الدراسة وشخصيات المشاركين تخفي عمداً عن الباحث (دراسة مزاجية الكمي).
- النتائج Results.	❖ نتائج خاصة أو مخصصة أقل قابلية للتعميم.	❖ نتائج قابلة للتعميم يمكن أن تطبق على مجتمعات سكانية أخرى.
- الطريقة العملية Scientific Method.	❖ استكشافية Exclamatory أو من أسفل لأعلى، والباحث يولد افتراضات جديدة ونظرية جديدة من البيانات التي جمعت.	❖ تأكيدية Confirmatory أو من أعلى لأسفل، والباحث يختار الفروض والنظريات من البيانات التي جمعت.
- النظرة للسلوك الإنساني.	❖ ديناميكي توقعي، اجتماعي وشخصي.	❖ منتظم Regular ويمكن التنبؤ به.
- أهداف البحث الأكثر شيوعاً.	❖ الاستكشاف Explore، والكشف Discover، والبناء Construct.	❖ وصف Describes، تفسير Explain، والتنبؤ Predict.
- التركيز Focus.	❖ عدسات متسعة الزاوية تفحص اتساع وعمق الظواهر.	❖ عدسات ضيقة الزاوية تختبر فروض محددة.
- طبيعة الملاحظة.	❖ دراسة السلوك في بيئة طبيعية.	❖ دراسة السلوك في ظل شروط مضبوطة وعزل التأثيرات السببية.
- طبيعة الحقيقة.	❖ حقائق متعددة، ذاتية.	❖ حقيقة واصف موضوعية.
- التقرير النهائي.	❖ تقرير تكافئ نص ووصف مرتبط بالسياق، واقتباسات مباشرة من المشاركين في البحث.	❖ تقرير إحصائي بارتباطات ومقارنات للمتوسطات ودلالة إحصائية للنتائج.

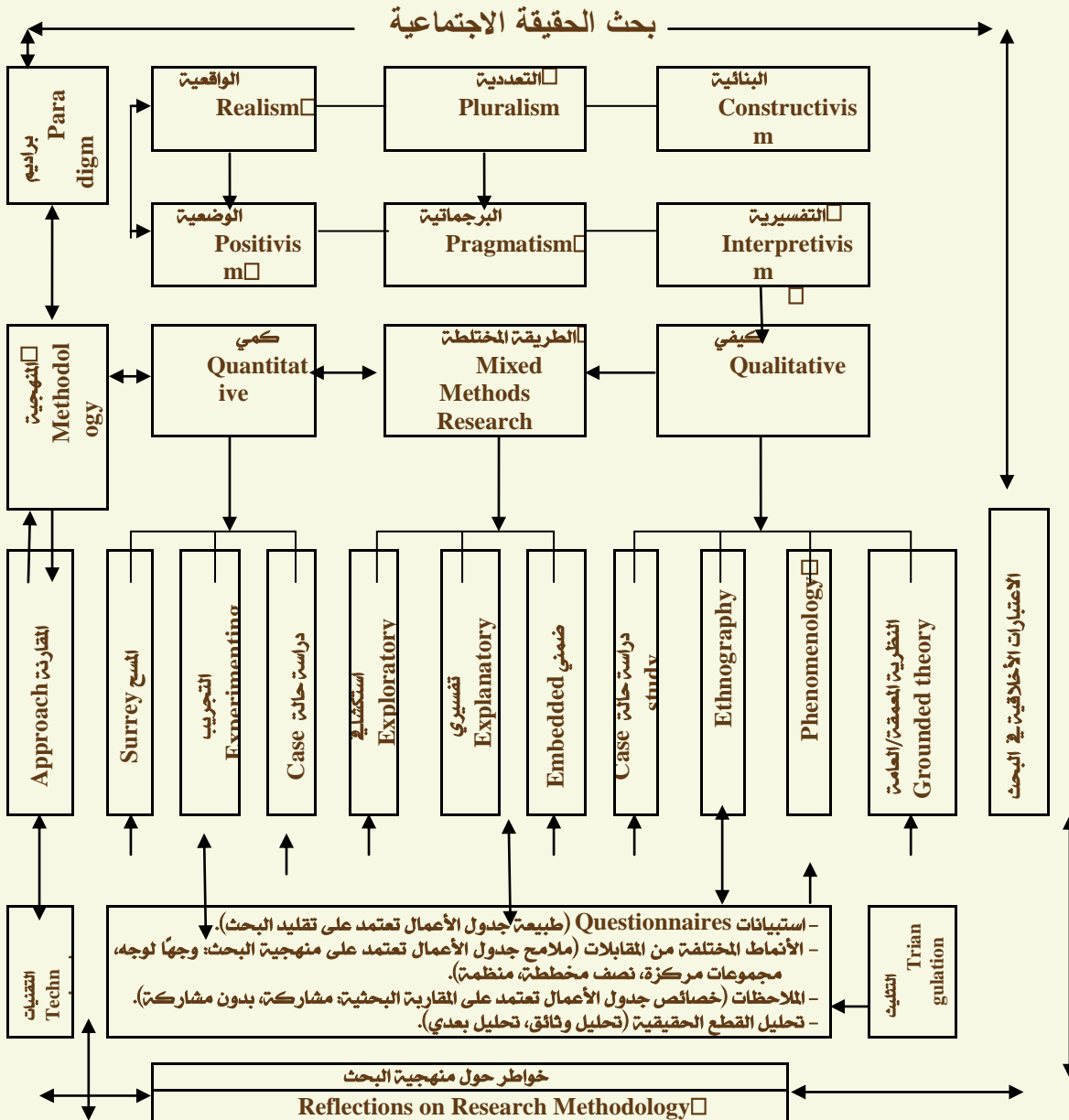
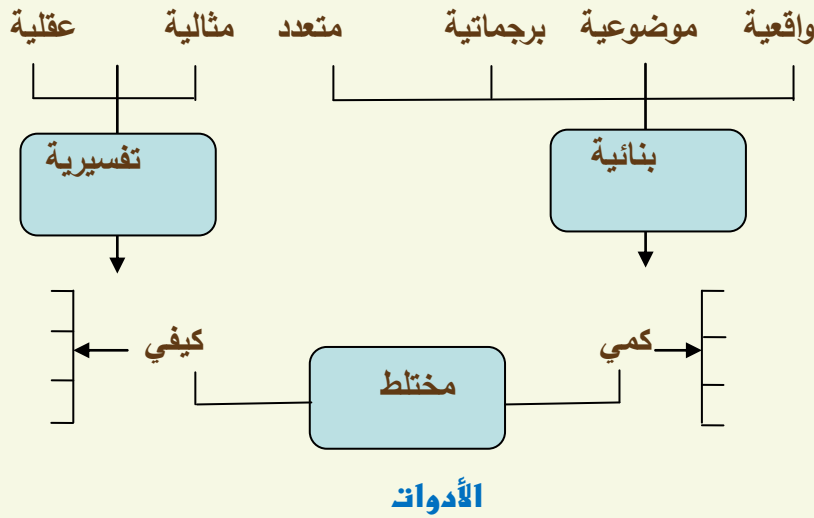
(❖) Xavier University Library,

- 1- Johnson, B., Christensen, L. (2008), Educational Research: Quantitative, Qualitative and Mixed Approaches (p.34). Thousand Oaks, CA: Sage Publications.
- 2- Lichtman, M. (2006), Qualitative Research in Ed.: A User guide (pp.7-8). Thousand Oaks, CA: Sage Publications.

وفي نطاق منهجية الطريقة المختلطة Mixed Method Research التي نشأت منذ الستينيات، والتي يعرفها البعض بأنها تتضمن جمع أو تحليل بيانات كمية وكيفية في دراسة واحدة تجمع فيها البيانات متزامنة أو متعاقبة، ولا ينبغي أن تخلط باستخدام طرق متعددة Multi Method، فالطريقة المختلطة وهي حركة منهجية أو براديم ثالث، يوظف منهجيتين Two Method Dogies و براديميين Two Paradigms (أو وجهات نظر Worldviews) بينما بحث الطرق المتعددة Multi Method قد يستخدم أكثر من طريقة في نطاق منهجية أو براديم واحد في شكل التثليث Triangulation، فالطرق المتعددة تخلط طرقاً وليس منهجيات في مشروع البحث ككل، أما البحث مختلط الطرق Mixed Method Research (MMR) فيتعدى التقنيات والطرق ليشمل الافتراضات الفلسفية وأسئلة البحث، ويضع في اعتباره نقاط البدء الانطولوجية والابستمولوجية والقيمية التي تواجه البحث، وبالتالي فهي تولد حركة منهجية ثالثة (بجانب الكمية والكيفية) (١٥)، ويقترح البعض أن مثل هذه الدراسات تستخدم تصميمات بحثية، تتضمن التصميمات الاستكشافية Exploratory والتفسيرية Explanatory والمضمنة Embedded أو الضمنية (١٦).

أما تقنيات البحث وطرقه Techniques and Methods فرغم أنها في الواقع يستخدمان بشكل تبادلي يصلح أحدهما فيه مكان الآخر، وعندما نتحدث عن الطرق Methods فإننا نشمل داخلها التقنيات Techniques إلا أن البعض يفرق بينهما ويرى أن الطرق Methods تشير إلى سلوك وأدوات اختبار وبناء تقنية البحث. أو التقنيات Techniques ما تقدم به من إجراء عمليات البحث، مثل: إجراء الملاحظات وتسجيل البيانات، وبالتالي الطرق أكثر عمومية والطرق تولد التسعينيات على نحو ما يوضحه الجدول التالي (١٧):

نمط البحث	الطرق Methods	التقنيات Techniques
- البحوث المكتبية.	◆ تحليل السجلات التاريخية.	◆ تسجيل المذكرات، تحليل المحتوى، الاستماع إلى الأشرطة والأفلام وتحليلها.
- البحوث الميدانية.	◆ ملاحظة غير المشارك.	◆ جمع الإحصاءات ومعالجتها، الأدلة المرجعية، تحليل المحتوى.
	◆ ملاحظة المشارك.	◆ المقاييس السلوكية والملاحظة، استخدام بطاقات الدرجات... الخ.
	◆ الملاحظة الجماهيرية الجماعية.	◆ تسجيل التفاعل، استخدام السجلات الصوتية، تقنيات رسم الصور.
	◆ استبيان.	◆ تسجيل السلوك الجماهيري، مقابلة باستخدام مراقبين مستقلين للأماكن العامة.
	◆ المقابلة الشخصية.	◆ استخدام مقاييس الاتجاهات والأساليب الموضوعية واستخدام المقاييس السيكومترية (مقاييس تقييم العلاقات الاجتماعية).
	◆ مقابلة مركزة Focused.	◆ شخص يقابل مستخدماً جدول مفصل به أسئلة مغلقة ومفتوحة.
	◆ مقابلة جماعية.	◆ شخص يقابل يركز انتباهه على خبرة معطاء وأثارها.
	◆ مسح بالتليفون.	◆ جماعة صغيرة من المستجيبين يتم مقابلتهم معاً.
	◆ دراسة الحالة وتاريخ الحياة.	◆ استخدام التليفون كأسلوب لجمع المعلومات أو تفهم الآراء، ويمكن استخدامه كمتابعة لاستبيان.
- بحوث عملية.	◆ دراسة السلوك العشوائي في لجماعات صغيرة، لعب الدور وتحليل الدور.	◆ جمع بيانات عرضية للتحليل المكثف، وطولية عن شخص محدد.
		◆ استخدام أجهزة تسجيل سمعية - بعدية، استخدام ملاحظين... الخ.



- Patrick Ngulube, *Trends in Research Methodological Procedures Used in Knowledge Unsegment Studies (2009-2013)*, African Journal of Library, Archives and Information Science, 24 (2), 2015.

• المراجع:

- 1- Shelley Kinash, *Paradigms, Methodology & Methods*, IN: Crichton S. & Kinash, S. (nd) *Enabling Learning for Disabled Students*, Handbook of Distance Education, doi. 10.4324/97/80203-803739. 0414., p.1.
- 2- Patrick Ngulube, *Trends in Research Methodological Procedures Used in Knowledge Management Studies (2009-2013)*, African Journal of Literary, Archives and Information Science, 24 (2), 2015, p.7.
- 3- Gibson Burrell, Gareth Morgan, *Sociological Paradigms and Organizational Analysis, Elements of the Sociology of Corporate Life*, Burlington: Ashgate Publishing Limited, 2005, p.26.
- 4- Patrick Ngulube, *Op. Cit.*, p.7.
- 5- Gibson Burrell, Gareth Morgan, *Op. Cit.*, pp.28-31.
- 6- Patrick Ngulube, *Op. Cit.*, p.7.
- 7- *Ibid.*, p.7.
- 8- *Ibid.*, p.7.
- 9- C. R. Kothari, *Research Methodology – Methods & techniques*, New Delhi, New Age Hut en National (p) Limited, Publishers, 2009, ISBN (13). 978-81-224-2488, p.8.
- 10- Patrick Ngulube, *Op. Cit.*, pp.7-8.
- 11- Vijay Kumar Grover, *Research Approach: An Overview*, Golden Research Thoughts, ISSN, 2231-5063, Vol.4, Issue.8, Feb, 2015, p.1.
- 12- Norma R. A. Rommead Patrick Ngulube, *Mixed Methods Research*, IN: Mathipa, E. R. and Gumbo, M. T., (eds.), *Addressing Research Challenges Making Headway for Developing Researchers*. Noodwk: Mosala-MASEDI Publishers and Booksellers cc, 2015, pp.155-173.
- 13- Patrick Ngulube, *Op. Cit.*, pp.8-9.
- 14- Norma R. A. Rommead Patrick Ngulube, *Op. Cit.*, pp.1-2.
- 15- *Ibid.*, p.2.
- 16- Patrick Ngulube, *Op. Cit.*, p.9.
- 17- C. R. Kothari, *Op. Cit.*, p.7.